نور الشام



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية

ذو الحجة ١٤٣٤هـ الموافق أكتوبر/تشرين أول 2013 م

/islamicsham

العدد: ١٤





في هذا العدد:

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم .... للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

افتتاحية العدد:

إن ما يجري في بلدان العالم الإسلامي -وسوريا خصوصًا- في هذا الوقت يكشف عددًا من الحقائق الثابتة في الإسلام، والتي قد تخفى على البعض، حيث يتكالب الكفر والنفاق على الإسلام والمشروع الإسلامي في المنطقة بصورة واضحة سافرة، وهو ما يؤكد أهمية التعرف على السنن الإلهية التي أرست قواعد تعامل الكفر مع الإسلام، وهي قواعد كلية لا تتغير بتغير الأزمنة أو الأمكنة.

فمنها قوله تعالى: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ (البقرة:١٢٠)، فالآية تبين بجلاء ووضوح استحالة رضى الكفر عن الإسلام لاستحالة اتباع المسلمين ملة الكفر..

وسنة من سنن الله أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردّوهم عن دينهم بكل ما أوتوا من استطاعة وقوة، قال تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**﴾ (البقرة:٢١٦) ففي الآية إخبار بشدة عداوة الكفار للمسلمين، إلى حد قتالهم لصرفهم عن الإسلام.

فحقيقة الكفر عداوة دائمة وقتال دائم مع معسكر الإسلام، لا يمحوها الزمن، ولا تخففها مواثيق ولا عهود ولا وعود، بل كلما أبرموا عهوداً نقضوها أو تحايلوا عليها، ومهما تكلموا بكلام براق خادع إلا أن ما تخفيه صدورهم يظهر على فلتات ألسنهم ومواقفهم، قال تعالى: ﴿**قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾ (آل عمران: ١١٨).

ومهما اختلف كفرهم، وتعددت مصالحهم إلا أنهم يتفقون على حرب الإسلام وعدائه، كما قال ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» رواه أبو داود، وذلك لأن العداوة قائمة على أساس الدين، لا المصالح الدنيوية، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (المائدة: ٥١).

والثورة السورية منذ اندلاعها خير شاهد على هذه الحقيقة، فالعالم كله يقف إلى جانب عدم إسقاط النظام، ويدعمه ويقويه، ويصمت عن جرائمه وانتهاكاته، حتى على مستوى الإدانة والتجريم، ولعل من آخرها مهزلة نزع الأسلحة الكيميائية، والدفع باتجاه (حل سياسي) للحفاظ على النظام وانقاذه من الانهيار!

ويزيد هذه المعركة قسوة أن ينضم إليها صف المنافقين، الذين يوجدون في صفوف المسلمين، فيسهمون في الخداع، والتخذيل، وربما التجسس والإفشال، قال تعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠)**﴾ (التوبة:٤٧-٥٠).

فقدَر المسلمين أنهم في صراع دائم مع الكفر والنفاق، ويكون انتصارهم حين تتوافر أسباب النصر من التوبة والعودة إلى الله والاحتكام إلى شريعته، مع اتخاذ الأسباب المادية.

إن ما يحدث بالمسلمين اليوم عامة والسوريين خاصة من فتن وابتلاءات، إنما هو ابتلاء وتمحيص من الله تعالى، وأثناء ذلك يجب ألا تغيب عن الأذهان حقيقة أخرى هي ثقة المسلم بربه وتفاؤله بنصر الله لعباده، وخذلان أعداء الدين، قال تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾(التوبة:٣٢) ■

فتـــوى

هل يحاسب المنشق عن النظام على جرائمه السابقة؟



المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية

السؤال:

إذا انشقَّ عنصر من جيش النظام أو شبيحته وأتى تائبًا وتبيَّن بعد التحقيق أن في رقبته دمًا، فكيف نتعامل معه؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإنَّ باب التوبة مفتوح لكل تائب وعاصٍ مالم تطلع الشمس من مغربها أو تغرغر الروح، فمن تابَ تابَ الله عليه، إلا أنَّ هذه التوبة لا تمنع استيفاء حقوق العباد منه، وفق التفصيل التالي:

أولاً: الواجب على كل من يقاتل في صف النظام أن يُبادر بالتوبة إلى الله من هذا الجُرم العظيم الذي يقوم به، وأن يُسارع للانشقاق عنه، ولا يمنعه من التوبة ما ارتكبه من آثام في حق الناس؛ فإنَّ باب التوبة مفتوح لا يُغلق حتى تبلغ الروح الحُلقوم.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٣٥).

قال ابن كثير -رحمه الله- في (تفسيره): «وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الذُّنُوبِ، مِنْ كُفْرٍ وَشِرْكٍ، وَشَكٍّ وَنِفَاقٍ، وَقَتْلٍ وَفِسْقٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ: كُلُّ مَنْ تَابَ مِنْ أَيٍّ ذَلِكَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَالَمْ يُغَرْغِرْ»، رواه أحمد، ومعناه: ما لم تبلغ روحه الحلقوم.

ولا يملك أحدٌ من العباد منعَ التوبة عن إنسانٍ مهما ارتكب من الجرائم، فقد أخبرنا نبيا محمد ﷺ عن رجل من بني إسرائيل قتل مئة نفس ثم تاب، وتاب الله عليه.

ثانياً: من تاب إلى الله -تعالى- من هذه الجرائم وانشقَّ عن النظام قبل القدرة عليه، فلا يُحاسب على الجرائم التي ارتكبها خلال الأعمال العسكرية والتي هي من طبيعة الحرب، ولا يضمن شيئاً أتلفه من الأنفس والأموال مما وقع خلال القتال والاشتباك.

فقد نصَّ العلماء -رحمهم الله تعالى- على أنَّ جنايات البُغاة والخوارج والكفار والمرتدين في الحرب: لا ضمان فيها.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله- في (الأم): «وَإِذَا ارْتَدَّ قَوْمٌ عَنْ الْإِسْلَامِ فَاجْتَمَعُوا وَقَاتَلُوا فَقَتَلُوا وَأَخَذُوا الْمَالَ، فَحُكْمُهُمْ حُكْمُ أَهْلِ الْحَرْبِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، وَإِذَا تَابُوا لَمْ يُتْبَعُوا بِدَمٍ وَلَا مَالٍ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ لَا يُتْبَعُونَ؟

قِيلَ: هَؤُلَاءِ صَارُوا مُحَارِبِينَ حَلَالَ الْأَمْوَالِ وَالدِّمَاءِ، وَمَا أَصَابَ الْمُحَارِبُونَ لَمْ يُقْتَصَّ مِنْهُمْ، وَمَا أُصِيبَ لَهُمْ لَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ قَتَلَ طُلَيْحَةُ عُكَاشَةَ ابْنَ مِحْصَنٍ وَثَابِتَ بْنَ أَقْرَمَ، ثُمَّ أَسْلَمَ هُوَ فَلَمْ يَضْمَنْ عَقْلًا وَلَا قَوَدًا».

والعقل: الدية.

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في (الفتاوى): «اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ: أَنَّهُمْ لَا يَضْمَنُونَ بَعْدَ إسْلَامِهِمْ مَا أَتْلَفُوهُ مِنْ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُتَأَوِّلِينَ وَإِنْ كَانَ تَأْوِيلُهُمْ بَاطِلًا.

كَمَا أَنَّ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُتَوَاتِرَةَ عَنْهُ مَضَتْ بِأَنَّ الْكُفَّارَ إذَا قَتَلُوا بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَتْلَفُوا أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ أَسْلَمُوا لَمْ يَضْمَنُوا مَا أَصَابُوهُ مِنْ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ.

وَأَصْحَابُ تِلْكَ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ كَانُوا يُجَاهِدُونَ، قَدْ اشْتَرَى اللَّهُ مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ، فَعِوَضُ مَا أُخِذَ مِنْهُمْ عَلَى اللَّهِ لَا عَلَى أُولَئِكَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ».

ولا فرقَ في هذا بين أن يكون التائب كافراً أصليًا، أو مرتداً، أو معاهداً، أو مسلماً ظالماً باغياً.

قال ابن حجر الهيتمي -رحمه الله- في (تحفة المحتاج): «لَوْ ارْتَدَّتْ طَائِفَةٌ لَهُمْ قُوَّةٌ وَأَتْلَفُوا مَالًا أَوْ نَفْسًا ثُمَّ أَسْلَمُوا، لَمْ يَضْمَنُوا عَلَى الْأَصَحِّ الْمَنْصُوص».

وقال ابن قدامة -رحمه الله- في (المغني): «وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ الْمُرْتَدُّ بَعْدَ لُحُوقِهِ بِدَارِ الْحَرْبِ أَوْ كَوْنِهِ فِي جَمَاعَةٍ مُمْتَنِعَةٍ: لَا يَضْمَنُهُ».

ثالثًا: أما الجرائم التي ارتكبها المنشقّ مما لا يتعلق بالأعمال العسكرية الحربية المعتادة، كالاغتصاب، أو قتل المدنيين عمداً، أو السرقة من بيوتهم، ونحو ذلك، فتوبته لا تمنع استيفاء حقوق الآدميين منه؛ لأنها جنايات خاصة لا تعلُّق لها بالحرب، وليست من أعماله، والتوبة لا تسقط حقوق العباد.

قال النووي -رحمه الله- في (روضة الطالبين): «فَلَوْ أُتْلِفَ فِي الْقِتَالِ مَا لَيْسَ مِنْ ضَرُورَةِ الْقِتَالِ، وَجَبَ ضَمَانُهُ قَطْعًا».

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في (الصارم المسلول): «إنَّ صحة التوبة فيما بينه وبين الله لا تُسقط حقوق العباد من العقوبة المشروعة في الدنيا، فإنَّ من تابَ من قتلٍ أو قذفٍ أو قطع طريقٍ أو غير ذلك فيما بينه وبين الله، فإنَّ ذلك لا يسقط حقوقَ العباد من القَوَد وحدّ القذف وضمان المال». والقَوَدُ: القصاص.

ولكن لا تؤخذ الحقوق منه أو يقام القصاص عليه إلا بعد مطالبة أولياء الدم بذلك.

قال البهوتي -رحمه الله- في (كشاف القناع): «وَأُخِذَ (أي حُوسب) مَنْ تَابَ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ مِنْ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ، وَالْخَوَارِجِ، وَالْبُغَاةِ، وَالْمُرْتَدِّينَ: بِحُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ مِنْ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْجِرَاحِ، إلَّا أَنْ يُعْفَى لَهُمْ عَنْهَا».

رابعًا: ما سبق من أحكام إنما هو فيمن جاء تائباً قبل القدرة عليه، وأما من تابَ بعد القدرة عليه فإن هذه التوبة لا تنفعه في الأحكام الدنيوية؛ لأنَّها توبةُ إكراه واضطرار غالباً، ويكون حكمه حينئذ حكم الأسير يُفعل فيه ما هو الأصلح من قتل أو منٍّ أو فداء.

قال الماوردي -رحمه الله- في (الحاوي): «أَمَّا التَّوْبَةُ بَعْدَ الْقُدْرَةِ، فَلَا تَأْثِيرَ لها فِي إِسْقَاطِ حَدٍّ وَلَا حَقٍّ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الصارم المسلول): «والذمي إذا حارب وسعى في الأرض فسادا وجب قتله وإن أسلم بعد القدرة عليه».

وقال: « فإن الرجل إذا اقترن بردته قطع طريق، أو قتل مسلم، أو زنى، أو غير ذلك، ثم رجع إلى الإسلام أُخذت منه الحدود ، وكذلك لو اقترن بنقض عهده: الإضرار بالمسلمين من قطع طريق أو قتل مسلم أو زنى بمسلمة، فإن الحدود تُستوفى منه بعد الإسلام».

وينظر فتوى :حكم من وقع أسيراً في أيدينا من جنود النظام السوري.

وفتوى: حكم تلفظ جنود النظام وشبيحته بالشهادتين بعد التمكن منهم.

وفتوى: حكم استيفاء الحقوق من الأعداء بعد إعطائهم الأمان.

نسأله -سبحانه وتعالى- أن ينصر إخواننا المجاهدين، وأن يقطع دابر المجرمين المفسدين، والحمد لله رب العالمين ■

خواطر ثورية

الثورة أقصر الطرق

د. عوض السليمان

أثنى وزير الخارجية الأمريكي جون كيري على «التزام الأسد الذي لا مثيل له» في المساعدة على التخلص من الأسلحة الكيماوية السورية. ومن قبلُ فقد صرح الرئيس الأمريكي أوباما، أنه لم يفكر لحظة واحدة بتوجيه ضربة عسكرية للأسد، لولا استخدام الأخير للسلاح الكيماوي الذي يجب أن يبقى بعيداً عن أيدي الإرهابيين. أي بعيداً عن أيدي الثوار، فوجود ذلك السلاح بيد الأسد يحمي «إسرائيل» ويحفظ أمنها. أما دماء مئة وخمسين ألف شهيد فلا تعني شيئاً لأوباما.

نعتقد أن أمريكا هي من يقف خلف مبادرة نزع السلاح الكيماوي، ولا يمكننا أن نصدق أن كيري أخطأ عندما صرح بذلك مقابل تجنيب الأسد ضربة عسكرية محتملة. ونعتقد أن الطرفين اتفقا على استمرار الأسد في منصبه حتى منتصف ٢٠١٤. وليس من المستبعد أن يتفقا لاحقاً على استمراره في منصبه ثلاثين سنة أخرى كي يتمكن من تسليم كامل سلاحه وكي يبقى حامياً للصهاينة.

قامت وسائل الإعلام الغربية بالسماح للأسد بالظهور على شاشاتها ليخاطب الرأي العام ويعمل على إقناعه بأنه الرجل الأنسب لحماية العلمانية والقضاء على المد الإسلامي. ومن المعلوم إعلامياً أن المحطات الفضائية تعمل على مقابلة الأشخاص الذين تريد أن تطيل في أعمار مناصبهم. ولا شك أن هذا الظهور المتكرر هو جزء من الاتفاق الروسي الأمريكي الأسدي بالطبع.

بالعودة إلى كيري، فقد صرحت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية أن تصريحات الرجل لا تعني ما فُهم منها، وادعت كذباً أن البيت الأبيض قد رفع الشرعية عن الأسد. لكن أحداً في الخارجية لم يفهمنا كيف يتم التفاوض مع شخص غير شرعي ويطلب إليه الذهاب إلى جنيف للتفاوض مع طرف آخر. ولا نفهم أيضا كيف يمكن لرئيس غير شرعي أن يرسل وزير خارجيته إلى الأمم المتحدة ليتكلم باسم ذات النظام ويدافع عنه.

نحن لا نشك في الموقف الأمريكي، فهو موقف معاد للثورات العربية جميعها، ولن ينسى ثوارنا أن أمريكا منعتهم من الحصول على السلاح النوعي، وأنها هددت المجلس الوطني بالويل إذا لم يقف بجانب أمريكا في حربها على المجاهدين في سورية.

الأكثر وضوحاً الآن أن أمريكا تدفع بكل قوة باتجاه جنيف وتغض الطرف في الوقت نفسه عن أفعال الأسد لدرجة أن المسؤولين الأمريكان خرسوا تماماً عن انتقاد مجازر حليفهم. بل وعن التدخل الإيراني – الروسي للقضاء على الثورة. التركيز اليوم على نزع الكيماوي ومغازلة الرئيس غير الشرعي لسورية. ومن الواضح أن الولايات المتحدة قررت أن تغير التوازن على الأرض مجدداً لمصلحة الأسد بحيث يوافق الثوار على جنيف وتبعاته.

نحن لا نعول على مواقف المجتمع الدولي ولا الجربا والائتلاف الوطني، فقد أسقط الشعب السوري هؤلاء جميعاً من حساباته، ولم يعد يعترف بالائتلاف إلا بعض أعضائه وهيئة الأركان المشكلة أصلاً من أجله.

نحن نعول -بعد الله- على موقف الثوار، بفتح جبهة الساحل من جديد بكل زخم ممكن، والتركيز على وحدة الصف -ليس فقط في الجبهة- بل على مستوى الخطاب الإعلامي أيضاً وتناسي الخلافات التي قد تشغلنا عن الإطاحة بنظام الشبيحة. نريد أن نؤكد أن مثل هذه الخطوات ستؤدي إلى إسقاط جنيف وبالتالي إسقاط الأسد. وبالتالي فلا معنى للمؤتمرات وعشرات السنوات من المراوغة والتقتيل وتدمير المدن، من كان يريد إسقاط الأسد والتخلص من عصره إلى الأبد فإن الثورة هي أقصر الطرق ■

عن أبي ذرٍّ جُنْدب بن جُنَادَة رضي الله عنه قال: «أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: أَوْصَانِي بِأَنْ لاَ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي. وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ. وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرَتْ. وَأَوْصَانِي أَنْ لاَ أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ. وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا. وَأَوْصَانِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ» أخرجه ابن حبان، وأحمد.

آراء وتحليــــلات

هنري كيسنجر ومغالطاته حول تحليله للموقف الروسي المؤيد لنظام دمشق

محمد فاروق الإمام

مـن منا لا يعرف الثعلب الماكر الصهيوني هنري كيسنجر وزير الخارجية والمستشار الأمني للدولة الأمريكية؟! ومن منا لا يعرف الدور الشيطاني الـذي لعبه في تمزيق وحدة العرب خلف الجيش المصـري الـذي حطم في العاشـر مـن رمضان-أكتوبر خط بارليف الحصين، ولوى ذراع الجيش الصهيوني الـذي لا يقهر، وأثبت للعالم أن جيش مصر عندما تتاح له فرصة قتال العدو الصهيوني فإنه سـيقاتل ويحقـق الانتصار عليـه؟! وهذا ما حدث في حرب أكتوبر/تشرين الأول عام ١٩٧٣، ومـن المخجل أن جيش سـورية العقائـدي الذي شـارك فـي تلـك الحـرب كان حاله بعكـس حال الجيش المصري الذي انتصر وعبر قناة السويس وحطم خط بارليف، فقد هُزم الجيش العقائدي السـوري متخلياً عن ٣٤ قرية لم تحتلها إسـرائيل في مرتفعات الجولان عام ١٩٦٧، والذي أقدمت قيادتـه المتمثلة بالرئيس حافظ الأسـد إلى عقد اتفاقية فك الاشـتباك مـع العدو الصهيوني عام ١٩٧٤ التي تضمنت -في أحد أهم بنودها- أمن إسـرائيل على حدودها الشمالية برعاية من هنري كيسنجر، لقاء إعادة مدينة القنيطرة المدمرة إلى سـورية لتكـون عنوان تغنت بـه القيادة السـورية لعقـود عـن انتصـارات وهميـة حققهـا الجيش السوري العقائدي على إسـرائيل وانتزاعه مدينة القنيطرة من العدو الصهيوني.

هنـري كيسـنجر خـاض لعبـة قـذرة تمكـن من خلالهـا جـر مصـر إلـى عقـد اتفاقيـة (كامب ديفيـد) التي حيدت مصر مـن الصراع العربي الإسـرائيلي عام ١٩٧٩، وتم الاعتراف بالدولة العبرية وإلغاء حالة العداء بين إسـرائيل ومصر، وإقامـة علاقـات دبلوماسـية بـين البلديـن، وتم رفـع العلـم الصهيونـي فـي وسـط القاهـرة عاصمـة أكبـر دولـة عربيـة، لتبـدأ القطيعـة بـين الـدول العربيـة ومصـر وطـرد الأخيرة من الجامعة العربية.

اليـوم يظهـر علينـا هـذا الصهيونـي الحاقـد هنـري كيسـنجر ليسـوغ موقـف روسـيا المعادي للشعب السوري وثورته بقوله:

«إن موقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حيال سوريا يعود إلى قلقه من تزايد دور الإسلام المتشدد، معتبـراً أن الصراع في سـوريا يتجـاوز الموقف من الرئيس بشار الأسد ليصل إلى النزاع الطائفي بين السنة والشيعة». هذا التوصيف من هذا الصهيوني الحاقـد لموقف المجرم بوتين من الشـعب السـوري وثورته وجعله مبرراً ومسوغاً لما تقدمه موسكو من دعم عسـكري متواصـل للنظام السـوري، وتقديم الحماية له في المحافل الدولية، وإفشال أي تحرك مـن المجتمع الدولي لوقف حمام الدم الذي يرتكبه هذا النظام السادي بحق المدنيين العزل، والذي كانت ذروتـه الهجـوم الكيماوي على المدنيـين من أطفال ونسـاء وشـيوخ في الحادي والعشـرين من الشـهر الماضي في الغوطة الشرقية، والتي راح ضحيتها ما يزيد على ١٤٠٠ كان من بينهم ٤٠٠ طفل وأكثر من مئتي امرأة».

موقـف كيسـنجر الحاقـد واللئيـم يؤكـد لنـا المؤامـرة الكونيـة -ليـس على النظـام السـوري كمـا يدعـي النظـام- بل على الشـعب السـوري المتحضـر الـذي عـاش لقرون طويلـة منذ فجر الإسـلام وهـو يضـم بـين جنباتـه ويحتضـن بـدفء الأقليـات العرقيـة والدينيـة والمذهبيـة والطائفيـة، ويدافـع عنهـا كما يدافـع عن بنيه فـي كل الحـروب التـي عصفـت فـي المنطقـة ومـن بينها الحـروب الصليبيـة المتلاحقة والتي كانـت فيه بعض هـذه الأقليـات تقف إلى جانب الغـزاة أو محايـدة إلـى أن تم تحريـر القـدس وطـرد الصليبيـين مـن بلاد الشـام، ولـم يفكر المسـلمون السنة ولو للحظة واحدة في الانتقام مـن هذه الأقليـات التـي اختارت الوقـوف إلى جانـب الغـزاة، لقناعتها أن بنـاء الأوطان يقوم علـى التسـامح لا على الثأر والأحقـاد، وكذلك كان الحال عندما خاضت بلاد الشـام معاركها مع التتـار ودحرتهم في معركـة (عين جالوت)، ولعـل معارك الاسـتقلال التي خاضها الشـعب السـوري ضـد المحتلـين الفرنسـيين فـي بداية القرن العشـرين والتي شـارك فيها المسـلم إلى جانـب المسـيحي والعلـوي إلـى جانـب الدرزي والسـمعولي إلـى جانب الشـيعي لأكبـر دليـل علـى أن سـورية بهـذا الفسيفسـاء الإثنـي والديني القوي دحرت جيش الاحتلال وحققت الاسـتقلال، وعـاش الكل في حب ووئام وتفاهم واحترام لسـنوات بعد الاسـتقلال، حتى مجيء حزب البعث وتسـلمه السـلطة في دمشـق غيلة وغدراً في الثامن من آذار ١٩٦٣ لنسمع بوجود الطوائف والأديان والمذاهب في سورية، وتجلى ذلك وتأكد عند تسلم حافظ الأسد الحكم بعد انقضاضـه علـى رفاقه فـي ١٦ تشـرين الثاني ١٩٧٠ وتوجيهـه دفـة الحكـم والسـلطة لتكون بيد طائفة لا تشـكل أكثر من ٨٪ حسب جداول الانتـداب الفرنسـي الـذي كان يعمـل على زرع الفرقة والتنافس بين مكونات الشـعب السوري وتمزيق مجتمعه الوطني، وغدا الجيش الوطني والمخابرات وأجهزة الأمن السـورية حكراً على الطائفـة العلويـة التـي شـكل الضبـاط الذيـن ينتمون إليها ما يزيد على ٨٥٪ لقاء ١٥٪ لباقي الطوائف ومنهم المسلمون السنة الذين يشكلون ٨٠٪ من عدد السكان في سورية.

مواقـف كيسـنجر، الـذي تولـى أيضـا منصب مستشـار الأمـن القومـي لبـلاده ولا يـزال يعتبر من بين الشـخصيات الأكثر اطلاعا على خفايا الدبلوماسية الدولية جاءت في مقابلة، اعتبر فيها أن «موسكو اختارت توقيتا مثاليا من أجل تقديم مبادرتها حول السـلاح الكيماوي». وهذا الموقف لكيسـنجر تجاه ما تقوم به موسـكو يؤكد انحياز العالم إلى جانب سفاح دمشق ونمرودها.

وأضـاف كيسـنجر فـي مغالطـة مفضوحة في توصيفـه للصـراع الدائـر اليـوم فـي سـورية والقائـم على ثورة شـعب ضد دكتاتورية وظلم حاكـم متجبـر، قائلاً: «القضية في سـوريا هي صـراع تاريخـي بـين السـنة والشـيعة» وهـذا التوصيـف إن دل علـى شـيء فإنمـا يـدل على جهل كيسـنجر بحقيقـة العلاقـات الودية التي كانـت قائمـة فـي سـورية بـين كل مكوناته قبل احتلال الأسـد لقصر المهاجرين وفرض نفسه بقوة «الجزمة» والبندقية حاكماً لدمشق».

ويكـرر كيسـنجر توصيفـه المغلـوط لمواقـف الأقليـات الأخرى مدعيـاً أن «معظـم الأقليات الباقيـة في البلاد تدعـم العلويين» وهذا خطأ يـدل علـى أن كيسـنجر لـم يطلع علـى مواقف باقـي الأقليـات المسـاندة للثـورة، وقد تجرعت هـذه الأقليـات الحنظل مـن كأس النظام لأكثر

من ثلاثين سنة، ونالت حظها في القتل والتصفية والاغتيال لأهم رجالها.
التوافق في الأفكار والتحليلات بين الصهيوني هنري كيسنجر والحاقد المجرم بوتين يجعلنا نقطع الشك باليقين ونؤكد على أن هناك مؤامرة تطبخ من تحت الطاولة بين الكبار لإطالة حرب التحرير في سورية، تهدف إلى المزيد من الدمار والخراب وشلالات الدماء، طالما أن الأمر لا يزال تحت سيطرة هذه الدول ولا يتعدى الحدود السورية أو يعكر أمن الدولة العبرية ومستوطنيها في الجولان!! ■

آراء وتحليـــــلات

حول البيان رقم (١)

أحمد أرسلان

كان البيان رقم (١) للفصائل العسكرية نقطة فارقة في تاريخ الثّورة السوريّة، فهو البيان الأوّل الذي يصدر عن هذا العدد من القوى المجاهدة، ذات الثّقل، وبهذا الوضوح في (إسلاميّة الطّرح)، وبسحب الشّرعية من الائتلاف.

ردود الفعل كانت في معظمها بين مرحب ومترقب، إلا أنّ هناك أصوات رفضت وندّدت، وأغلب ما قيل يدور حولَ عدّة محاور منها:

- رفض حكم العسكر.
- لا يحُقّ للعسكرِ سحبُ الشّرعية من الواجهةِ السياسيةِ للثورة.
- رفضُ طرحِ الفصائل للشريعةِ الإسلامية كمصدرٍ وحيدٍ للتشريع.
- سحب الشرعية عن الائتلاف سيؤدي لاستمرار المعاناة لمدّة أطول.

ولنقم بمقارنة بين الطرفين (الائتلاف- الفصائل) قبل أن نحكم على المشهد:

أولاً: الائتلاف الوطني:

١- مشكلة الائتلاف الأساسية هي أن تأسيسه انطلق من الخارج، ويستمد شرعيه ووجوده وبرامجه من الخارج، وكان عليه لمحاولة إصلاح هذا النقص والخلل أن يتواصل مع مكوّنات الثورة والشعب، ومنها المسلّحة، والّذي بدورِهِ سيُمثّلها، ويُنسّق معها لإيجادِ حلولٍ ومقترحات، وتقديم رؤى لحل مشاكل الثّورة السورية.

إلا أنّ الائتلاف وغيرهُ من التّشكيلات السياسية، كان دورها ضعيفٌ جداً في التواصل مع الداخل، وفي الجانب العسكري اقتصر تواصلهم على سليم ادريس رئيس الأركان، وكلّنا يعلم ان الفصائل لا تتبع له في معظمها.

لذا بقي للثورة شقين منفصلين، شقٌ عسكريٌ يُدافع في الداخل، وشقٌ سياسي لا أثر له في الداخل، وأثرُهُ يكادُ يكون معدوماً في الخارج ايضاً.

٢- ثُم إنّ الائتلاف نفسهُ ومن نتائجِ عدم تواصله، أو تقديم دعم حقيقي للداخل، أو حتى وجود مكاتبَ تمثيلَية له في الداخل، أصبح واجهة سياسية لا تمثل القاعدة الشعبية بجميع مكوناتها، وقلة ترضاه من شرائح الثورة المدنية منها أو العسكرية.

٣- لعبُ الائتلاف بثوابت الثورة السورية، مثل الانتقال من عدم التفاوض مع النظام إلى التفاوض بشروط، دون الحصول على مكتسبات بهذا الانتقال، ومن عدم حضور مؤتمر جنيف إلى حضوره بشروطٍ باهته، ومؤتمر القاهرة ووثائقه التي تنصّ على علمانيّة سوريا المستقبل، والشبهات التي تدور حول الاتفاقيات مع الكتل الكرديّة، لذلك على من يقول بأن سحب الشّرعية من الائتلاف سيمد في عمر الأزمة، ويستنزف مزيداً من الدماء، عليه أن يعلم بأن وضع مستقبلنا في أيدي الائتلاف سيكون مخاطرة بمكتسبات الثورة كلها!

٤- استجابة الائتلاف لضغوط دوليّة في إدخال تشكيلات جديدة إليه، وبضغط غربي، وبالحصة التي يريدون، وهذا كله يرسمُ علامات استفهام حول إمكانية الائتلاف مقاومة الضغوط، والمحافظة على بوصلة الثورة.

ثانياً: الفصائل العسكرية:

١- ابتداءً علينا أن نوضّح بأنّ الطّرح الّذي يُؤطّر الفصائل بالعسكريّة فقط، هو طرحٌ غيرُ عادل، أو بعيدٌ عن أرض الواقع، فالأصلُ أنّ هذهِ الكتائب هي تشكيلات من المدنيين حملوا السّلاح مُضّطرين للدّفاعِ عن أنفُسهم، وعن مُجتمعهم، وحقّهم، ثم إنّ غياب أي جهد للائتلاف عن الداخل، اضطر هذه الجهات لسدّ الفراغ، فهي -ومنذ سنة تقريباً- قد شكّلت جهات شرعية وقضائية، وشرطة، ومؤسسات خدمات، ومكاتب للتعليم والدعوة والإغاثة وإصلاح البنى التّحتية وتشغيل النّقل الداخلي وغيره من أدوار الدّولة.

فهذه الفصائل جُهدها ليس عسكرياً فقط، بل فيها مكاتب مدنية كثيرة تدير شؤون المناطق المحرّرة، وتسعى لخدمة النّاس، فهي تُدافع، وتسدّ فراغ الدّولة (والائتلاف)، ثم نحصر جُهدها في حملِ السّلاح! ونحرمُها من أن يكون لها دورٌ سياسي!

و يأتي الجربا بتصريح يقول فيهِ إنّ الائتلاف لا يُشرّفُهُ أن تعترف بِهِ جبهةُ النُّصرة.

ترك كلّ الفصائلِ المشاركة في البيان وذكر النُّصرة استرضاءً للغرب، وكم قدّمتِ النُّصرة لشعبنا وماذا قدّم الجربا؟!

٢- ثم إن الانتقاد الثّاني للبيانِ أنّهُ أعلن الشّريعة الإسلاميّة مصدراً وحيداً للتّشريع، وهذا فرضٌ على كلِ مُسلم إن مكّنهُ الله، أن يُدافِع عن أن يكون الحُكمُ والتّشريعُ ضمن إطار الشّريعة الإسلاميّة، حتى إن البعض انتقد عدم تضمين كلمة (دولة ديمقراطية) في البيان، وكأنّ بهذهِ الدّيمقراطيّة انتقلت من أن تكون وسيلةً لإقامةِ العدلِ والحرّية والكرامة إلى مبدأ وغاية!

نحن نفهمُ العدل والحرّيةَ والكرامة كما فسّرها كتابُ الله وسنّة نبيّه ﷺ، وهو ما كُلفنا بإقامته، وكلُّ وسيلة مشروعة تؤدّي لإقامتهِ فهي طريقٌ لذلك، وإن مكّن اللهُ لهذهِ الفصائل فعليها حمايةُ تطبيقِ الشّريعة، وإقامة العدل.

ولا ينافي هذا استخدامُ الأساليب الحديثة في إدارة الدولة ضمن إطار الشّرع وقواعد السياسة الشرعية.

وفي النّهاية هذا الطرح لا يعني أنّنا نُشجّع على أن تنفَرد هذهِ الفصائل بالقرار، بل ندعوها ليكون دورها إسقاطُ النّظام وحمايةُ الشّرعية، وأن تُنسق وتُشارك باقي أطرافِ الثّورة في الدّاخل والخارج لتشكيلِ جسم سياسي للثّورة. ونُشجّعُها على الاستمرار في إصدارِ البياناتِ الموّحدةً والائتلاف والتّوحد، ونشكُرُ لها جُهودها في مختلفِ المجالات، وندعوها لمزيدٍ مِن التنسيقِ مع المكونات المدنيّة في الداخل ■

طهارة المسلم (٣)

الوضـــوء

د. عماد الدين خيتي

تعريفه:

التعبُّدُ لله تعالى باستعمال الماء في غَسلِ أعضاء مخصوصةٍ، بكيفيةٍ مخصوصةٍ.

شروط الوضوء:

١- **يُشترط لوجوب الوضوء: التَّكليف** (البلوغ والعقل)، ووجود الماء، والقدرة على استعماله. فلا يجب الوضوء على الصغير أو المجنون، لكن لو أراد الصغير المميز الصلاة فلا بد له من الوضوء.

٢- **ويُشترط لصحة الوضوء: الإسلام**، فلا يصح من الكافر، والنيَّة، وهي عزم القلب على الفعل تقرباً إلى الله تعالى، والنية محلها القلب.

ولابدَّ من إزالة النَّجاسة من البّدن قبل الوضوء. كما يجب إزالة ما يمنع من وصول الماء إلى أعضاء الوضوء من: طلاء الأظافر، أو (كريمات) وزيوت الشعر، أو مساحيق التَّجميل، أو الأصباغ التي تُستخدم في الطلاء، أو الصَّمغ، أو غير ذلك.

أما إن كانت بعض (الكريمات) والأدهان للشعر أو الجلد لا تمنع وصول الماء للبشرة بسبب قلتها، أو نوعيتها التي لا تمنع وصول الماء: فلا تجب إزالتها.

أركان الوضوء:

للوضوء أركانٌ ستة يجب القيام بها حتى يصح الوضوء:

١- **غسل الوجه:** وحدود الوجه ما بين منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن طولاً، وما بين شحمتي الأذنين عرضاً.

ومع غسل الوجه يَتَمَضمَض ويَستَنشِق. والمضمضة: إدخال الماء في الفم وإدارته ثم طرحه. والاستنشاق: إيصال الماء إلى داخل الأنف وجذبه بالنَّفَس إلى الأنف.

٢- **غسل اليدين إلى المرفقين:** والمرفق: هو موضع اتصال الذراع بالعَضُد، ويكون غسل اليدين من رؤوس الأصابع إلى نهاية المرفقين شاملاً الكفين والذراعين.

٣- **مسح الرأس، ويمسح معه الأذنين.**

٤- **غسل القدمين إلى الكعبين:** والكعبان: هما العظمان الناتئان على جانبي القدم، ويجب أن يشملهما الغسل.

٥- **التَّرتيب:** بين أركان الوضوء كما ورد في القرآن والسُّنَّة.

٦- **المُوالاة:** أي متابعة أفعال الوضوء بحيث لا يقع بينها ما يُعد فاصلاً طويلاً.

ومن الأدلة على هذه الأركان:

قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦).

وحديث أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ (الماء الذي يتوضأ به) فَتَوَضَّأَ: فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ (استنشاق الماء من الأنف، ثم إخراجه)، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا). رواه البخاري ومسلم.

وقد (رأى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يُصَلِّي وَفِي ظَهْرِ قَدَمِهِ لُمْعَةٌ قَدْرُ الدِّرْهَمِ (قَدْرٌ يسير، يمكن تقديره بطرف الإصبع) لَمْ يُصِبْهَا الْمَاءُ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعِيدَ الْوُضُوءَ وَالصَّلاَةَ) رواه أبو داود وأحمد.

سنن الوضوء:

١- **التسمية في أول الوضوء**، بقول (بسم الله).

٢- **غسل الكفين ثلاثاً قبل البدء في الوضوء.**

٣- **البدء بالمضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه.**

فلو غسل وجهه ثم تمضمض واستنشق، لكان وضوؤه صحيحًا، ولكنه خالف السُّنَّة.

٤- **السِّواك**، ويكون استخدامه أثناء المضمضة أو قبل الوضوء؛ لضمان النظافة الكاملة للفم والأسنان، لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ» رواه البخاري معلقًا، وأحمد.

٥- **البدء باليمين عند غسل اليدين والقدمين.**

٦- **غسل الأعضاء ثلاثاً إلا الرأس فيُمسح مرة واحدة.**

ولا يجوز غسل العضو أكثر من ثلاث مرات؛ لأنَّه مخالفٌ لسنَّة الرسول ﷺ: فقد جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ الْوُضُوءِ، فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ» رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.

٧- **تخليل اللحية والأصابع:** فمعنى التَّخليل: إيصال الماء إلى منابت شعر اللحية، وأصول الأصابع: بإدخال أصابع اليد بين أصابع اليد الأخرى.

٨- **الدَّلك:** وهو إمرار اليد على العضو بعد صب الماء.

٩- **الاقتصاد في الماء.**

١٠- **الذِّكر بعد الوضوء** بقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»، ويستحب أن يُضيف: «اللهم اجعلني من التَّوابين واجعلني من المُتطهِّرين».

نواقض الوضوء:

وهي الأمور التي تُسبب الحَدَث الأصغر، وهي:

١- **خروج شيء من السبيلين** (القبل والدبر) كخروج البول والغائط، والمذي والودي، والريح.

٢- **زوال العقل** سواء كان بجنون أو إغماء، أو بالسُّكر، أو بسبب استعمال نوع من الدواء.

٣- **مس الفرج من نفسه أو من غيره** (القُبُل أو الدُّبر) دون حائل، على الأرجح.

والأحوطُ عند مسِّ فرج الطفل الصغير عند تغيير الحفاظ له، أو تغسيله إعادة الوضوء؛ لقوة القول بأنه ينقض الوضوء.

٤- **النوم المستغرق** الذي لا يبقى معه إدراك. أما النعاس والنوم الخفيف الذي يشعر معه الإنسان بما حوله: فإنَّه لا ينقض الوضوء.

٥- **أكل لحم الإبل**، على الأرجح من أقوال أهل العلم؛ فقد سُئل الرسول ﷺ: «أَأَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ فَتَوَضَّأْ وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَوَضَّأْ، قَالَ أَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الإِبِلِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَتَوَضَّأْ مِنْ لُحُومِ الإِبِلِ». رواه مسلم.

أمور لا تنقض الوضوء على الأرجح:

١- **لمس المرأة دون حائل**؛ لأن معنى الملامسة في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الجماع، كما ورد ذلك عن عدد من الصحابة، ولأنه ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قبَّل نساءه وخرج للصلاة، وأنه لمس عائشة رضي الله عنها أثناء صلاته ليلاً.

٢- **القهقهة في الصلاة:** لضعف الحديث الوارد في ذلك.

٣- **خروج الدم من الجسم** بسبب الجروح أو الكسور، أما خروجه من أحد السبيلين فينقض الوضوء.

٣- **خروج الريح من قُبُل المرأة (المهبل)**؛ لعدم الدليل على ذلك، ولأنه ليس كريح الدبر.

٤- **رطوبة فرج المرأة:** لعدم الدليل عليه، واختلافه عن البول.

لو شكَّ الإنسان في طهارته:

الأصل والمعتَمَد في ذلك اليقين، فيعمل الإنسان على ما يتيقَّنه.

فمن تَيَقَّنَ الطَّهارَةَ وشَكَّ في الحَدَث فهو طاهر، ومَنْ تَيَقَّنَ الحَدَثَ وشَكَّ في الطَّهارَةِ فهو مُحْدِثٌ، فاليقين لا يزول بالشك.

أمَّا إن حَصَل الشك في وقوع النَّاقض أثناء الصلاة: فلا يلتفت إليه حتى يتأكد من حدوثه؛ لحديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الرَّجُلُ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلاةِ؟ فَقَالَ: «لا يَنْفَتِلْ، أَوْ لا يَنْصَرِفْ، حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» رواه البخاري ومسلم.

من كان عنده ناقضٌ مستمر -مثل سلس البول، أو الاستحاضة:

يجب عليه إزالة النَّجاسة، ووضع ما يمنع وصول النجاسة إلى الملابس بوضع خرقة أو حفاظة أو قطن أو غيره على الفرج، ثم الوضوء بعد دخول الوقت، ثم أداء الصلاة، ولا يضرُّ نزول النَّجاسة بعد الوضوء أو أثناء الصلاة، ولو تَلَوَّث جسمه أو ثيابه بها؛ لأنَّ ذلك خارجٌ عن قدرة الإنسان، ولا يُكلِّف الله نفسًا إلا وسعها.

ويفعل ذلك عند كل وقت صلاة مفروضة، ويكون على وضوئه ما بين وقت الفريضتين ما لم يُحدث بغير هذا السبب.

ما يحرم فعله على من عليه حدث أصغر:

١- **الصلاة مطلقًا: فرضًا أو نفلاً؛** لقول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون فاغسلوا...

وقول الرسول ﷺ: «لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ» رواه مسلم.

٢- **مس المصحف:** ذهب جمهور أهل العلم إلى تحريم ذلك، مستدلين بما رواه أبو بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم: أن النبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتابًا وكان فيه: «لا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إلا طَاهِرٌ» رواه الدارقطني.

وذهب عددٌ من أهل العلم إلى أنه يجوز للمحدث حدثًا أصغر مَسُّ المصحف، وأجابوا عن الحديث بأن المراد بالطهارة طهارة المؤمن.

ويجوزُ مسُّ كتب التفسير التي يكون فيها التفسير أكثر من القرآن وكذا الأجهزة الإلكترونية المحتوية على نص القرآن الكريم من غير طهارة من الحدث الأصغر والله أعلم.

وأما القراءة منه دون مس فهي جائزة اتفاقًا.

٣- **الطواف بالكعبة:** ذهب جمهور أهل العلم إلى اشتراط الوضوء للطواف؛ استدلالاً بحديث: «الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلَاةِ إِلَّا أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ» رواه الترمذي.

وذهب عددٌ من أهل العلم إلى صحة الطواف بغير وضوء ■

هوناً عباد الله !!

مجاهد ديرانية

في يوم بعيد، قبل وقت طويل، خرج رجلٌ من بلده ضعيفاً طريداً يسعى في إثْره الطالبون. واشتد عليه الطلب فتوارى في شَقٍّ في رأس الجبل، لكنّ طالبيه وصلوا إلى حيث توارى وأوشكوا أن يكشفوه. وكان معه صاحب، فكأن صاحبه أشفق عليه منهم، فسكّن الرجلُ المؤمن رُوعَه وثبّته بخطاب الواثق بربه؛ قال: لا تحزن، إن الله معنا.

لم تكن تلك الكلمات المؤمنة المطمئنة نهايةَ رحلة المعاناة والتضحيات، لقد كانت بدايتها فحسب. كانت الرحلة شاقة طويلة، مَرّت فيها أوقاتٌ عصيبة بلغت فيها القلوبُ الحناجر، وأوقاتٌ اقترب فيها الناس من اليأس، ولكنها لم تنقضِ غيرُ سنوات حتى عاد الرجل الطريد إلى بلده فاتحاً مظفراً، وحتى خفقت راياتُ جيوشه في أنحاء جزيرة العرب، ثم امتد نور رسالته حتى أضاء ما بين طنجة والصين.

صلى عليك الله يا رسول الله، لقد علمتنا معنى الثقة بالله ومعنى التوكل عليه واليقين بنصره، فهلاّ وعينا الدرس وهلاّ قبسنا منك الثقة والتوكل واليقين؟

فيمَ اليأس وفيمَ الإحباط يا عباد الله؟ ما الذي اختلف بين الأمس واليوم أو بين صباح هذا اليوم والمساء؟ كنا وحدَنا وبقينا وحدنا، وكان الكل علينا وبقي الكل علينا، وكان أملنا بربنا واعتمادنا على مولانا وبقي أملنا بربنا واعتمادنا على مولانا. إنما هي ريح الخريف هَبّتْ لتسقط أوراق الشجر الذابلة، وقد سقطت وذَرَتْها الريح.

إنْ نلتفت وراءنا اليوم فلن نرى أسوأ من الذي رآه أصحاب موسى إذ يسعَون إلى البحر عُزْلاً ضَعْفَى وعدوهم يسعى وراءهم مدججاً بالعتاد والسلاح، فارتاع القوم وقالوا: إنّا لَمُدرَكون. قال النبي الواثق بالله: كلا، إن معيَ ربي سَيَهدين. فأنجاه الله ومن معه أجمعين، وأغرق جيش الأعداء فلم ينجُ منهم أحد، لم تَنجُ إلا جثة الطاغية لتكون عبرة للظالمين وعلامةً على قدرة الله إلى آخر الزمان.

إنه اختبار. من ظن أن الناصر هو هذه الدولة من دول الأرض أو تلك فقد خاب ظنه وهو الليلةَ من القانطين، ومن علم أن قُوى الأرض أدواتٌ يحركها الله وأنه هو الناصر على التحقيق فلن يخيب أمله ولن تهتزّ ثقته بالنصر، لأنه يعلم أن الله إذا صرف عنا أداة سخّر لنا غيرَها، وأنه لا يختار لنا إلا الخير. ولعل من حكمته ورحمته بنا أن لا يضيّع جهادنا الطويل فيُنضج ثمرتَه على أيدي الخصوم والأعداء.

هذا الاختبار يقول لنا: لقد كانت يد القدرة الإلهية معكم -يا أهل سوريا- من يوم حطمتم الصنم وهتفتم «هي لله»، وسوف تبقى معكم وتقودكم إلى آخر الطريق. فلا تضلّوا السبيل، ولا تعلّقوا بغير الله القلوب، ولسوف ينصركم الله -ولو بعد حين- كما نصر رسوله وأولياءه بعد حين. يومئذ يفرح المؤمنون ■

عقيدة المسلم (٣)

الركن الأول من أركان الإيمان: الإيمان بالله

الشيخ فايز الصلاح

تحدثنا في الحلقة السابقة عن الإيمان بربوبية الله تعالى، وسنتحدث في هذه الحقة عن الإيمان بألوهيته.

الإيمان بالألوهية:

الإله هو المعبود، والإيمان بألوهيته عز وجل هو الاعتقاد الجازم بأنه وحده الإله الحق لا شريك له وكل إله سواه باطل، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣).

وهذا التوحيد هو الذي بعث الله به الرسل للناس، فكانوا يقولون لأقوامهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩).

لا إله إلا الله

معنى (لا إله إلا الله): أي لا معبود بحق إلا الله.

فلا أحد يستحق العبادة من بين جميع ما يُعبد إلا الله تعالى.

شروط (لا إله إلا الله): هذه الكلمة العظيمة لها شروط سبعة يتوقف انتفاع قائلها على تحقيقها جميعها، وقد دلت على هذه الشروط نصوص الكتاب والسنة:

١- **العلم بمعناها:** وهو أنَّه لا أحد يستحق العبادة إلا الله، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩).

٢- **اليقين بمدلولها** يقينًا جازمًا لا يدخل فيه ظنٌّ أو شكٌّ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥).

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

٣- **القبول لما اقتضته هذه الكلمة**: بالقلب واللسان والعمل، خلافًا للكافرين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ (الصافات: ٣٥ - ٣٦).

٤- **الانقياد لما دلت عليه من إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه:** قال عز وجل: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ (لقمان: ٢٢)، والعروة الوثقى: لا إله إلا الله.

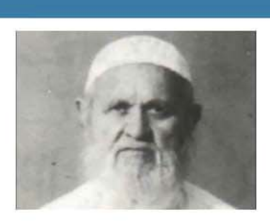
٥- **الصدق:** وهو أن يقولها صادقًا من قلبه، فيوافق قلبُه لسانَه، قال تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب ٢٣ - ٢٤)، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» رواه البخاري.

٦- **الإخلاص:** وهو تصفية عمل القلب والجوارح بالنية الصالحة من جميع شوائب الشرك، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (البينة: ٥)، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» رواه البخاري.

٧- **المحبة:** لهذه الكلمة، ولما اقتضته ودلت عليه، والمحبة لأهلها العاملين بها، وبغض ما ناقض ذلك من الشرك وأهله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ (لذة الطاعة، وتحمل المشاق في رضى الله ورسوله، وإيثار ذلك على عرض الدنيا): أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» رواه البخاري ومسلم ■

من علماء سوريا



محمد ناصر الدين الألباني

(ت ١٤٢٢هـ - ١٩٩٩م)

اسمه: محمد ناصر الدِّين بن نوح نجاتي الألبانيُّ، وُلد في مدينة (أشقودرة) عاصمة ألبانيا، عام (١٣٣٣هـ - ١٩١٤م)، في أسرة فقيرة متديِّنة يغلب عليها الطابع العلميُّ؛ فقد تخرَّج والده الحاج نوح نجاتي في المعاهد الشرعيَّة في العاصمة العثمانيَّة (الآستانة)، وكان مرجعًا للناس في إرشادهم وتعليمهم، ومن كبار علماء الحنفية.

هاجر والده بأُسرته فرارًا بدينه إلى بلاد الشَّام بعد اختلافه مع ملكها أحمد زاغو في حول تغريب البلاد.

نشأ الشَّيخُ ناصر في دمشق، وتلقَّى تعليمه الابتدائيَّ في مدارسها (مدرسة جمعيَّة الإسعاف الخيري)، ثم قرر والده عدم إكمال تعليمه في المدارس النظامية ووضع له منهجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه مختلف العلوم الشرعية.

أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وتوجه لتعلم الحديث النبوي في نحو العشرين من عمره متأثرًا بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا.

وكان لحديث رسول الله ﷺ الأثرُ الكبير في توجيه الشَّيخ الألبانيِّ علمًا وعملًا؛ فتوجَّه نحو منهج التلقِّي عن كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ مستعينًا بفَهم سلف الأمَّة، حتى أصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل، وأصبح معروفًا بذلك في الأوساط العلمية بدمشق.

كان يتمتَّع بصفات حميدة عظيمة، منها غَيرته على السُّنَّة النبويَّة، وحبُّه العظيم لها، وتمسُّكه بها، وحرصه الشَّديد على توحيد الله عزَّ وجلَّ، وتحذيره من الشِّرك والبِدع في كلِّ المناسبات، إضافةً إلى صَدْعه بالحقِّ، وسعة الصدر مع المخالف في الحوار والنِّقاش.

تنقل بين عدة دول للإقامة والتعليم، إلى أن انتهى به المقام في الأردن إلى أن توفاه الله.

وللشيخ مؤلَّفات عظيمة، وتحقيقات قيِّمة، أشهرها السلسلة الصحيحة، والسلسلة الضَّعيفة، وإرواء الغليل ■

واحة الشعر

عند الشدائد نذكر اللّه!!

أبو الجود محمد منذر سرميني

إلهي، سألتُك عندَ السَّحرْ   سؤالَ مُنيبٍ إليكَ افتقَرْ
تسامَى عنِ الخلقِ في سُؤلِه   وبابُكَ لمَّا أتاهُ استقَرْ
أتاكَ وتعلَمُ ما يشتكي   فهلاَّ أجبتَ عُبيداً صَبَرْ
يعوِّلُ ألاَّ تُرَدَّ يداهُ   وخيبةُ عبدِكَ ألَّا يُبَرْ
وأخشَى لصبريَ أنْ يَنتهي   فيظهرُ ضَعفي بأردَى الصُّوَرْ
إلهيَ، فاستُر خفايا عَجُولٍ   تسارَعَ في جَنْيِ حلوِ الثَّمرْ
تعوَّدَ منكَ عطاءَ كَريمٍ   فأثنى عليكَ بأزكى الدُّررْ
وحينَ تجلَّيتَ - بعدُ - بمَنعٍ   تمَلمَلَ حتى علاهُ الضَّجرْ
ألا بئسَ عبدٌ عزَتهُ شكوكٌ   بُعيدَ نزولِ البَلا والضَّررْ
أيُعبدُ ربِّي إذا جادَ يوماً   ويُعصى إذا لم يَجُدْ بالأُخرْ؟
حنانَيكَ يا ربِّ.. حِلمُكَ أبهَـ   ـرَ عبداً عصاكَ وكم قَد جَهَرْ
حكيمٌ عرفتُكَ في كلِّ شأنٍ   حليمٌ عرفتكَ فيمَن فَجرْ
فما الحِلمُ إلاَّ ليَصغَى عَقولٌ   ويأتي رضيًّا لهادي البَشرْ
كذاكَ حكيمٌ ليَطهُرَ قلبٌ   بُعيدَ ابتلاءٍ يُذيبُ الحجرْ
فطبعُ النفوسِ تَلينُ إذا مَا   سقاها البلاءُ رحيقَ الظَّفرْ
وأخرى تَلينُ إذا ما تهادَتْ   بعيشٍ كَريمٍ عديمِ الكَدرْ
كِلا الحالتَين اختبارٌ لنفسِـ   ـكَ، فاحرصْ على أن تَنالَ الوَطرْ
وحاذِر يَسوقُكَ فهمٌ سَقيمٌ   لغيرِ طريقِ بُناةِ السِّيَرْ
فأنتَ ومالُكَ ثمَّ الهَوى   وإبليسُ نارٌ لوَقدِ الخَطرْ
ولكنَّ نفساً تزكَّت بدِينٍ   مُحالٌ تراها بوحلِ الفكَرْ
ولا شيءَ يَعدلُ طُهرَ نفوسٍ   أمامَ غوايةِ عُهرٍ سَحَرْ
ولا شيءَ يَسمُو على كلِّ ذَنبٍ   كمثلِ شَغوفٍ لفهمِ السُّوَرْ
عبدتكَ طوعاً ولستُ أبالِـ   ـغُ إن قلتُ: حبُّكَ كلِّي أسَرْ
عبدتكَ حبًّا لأنَّكَ كنتَ   دليلاً لعقليَ عندَ النظرْ
عبدتكَ ربي وكلُّ كِياني اسـ   ـتجابَ لشرعكَ فيما أمَرْ
عبدتكَ ربِّي، وأحمدُ عندي   دليلُ مساريَ وَفْقَ الأثَرْ
عبدتكَ ربِّي وإخوةُ دَربي   سياجٌ منيعٌ أمامَ الحُفَرْ
عبدتكَ ربي وآمالُ قَلبي   أرَى الكلَّ حولي إليكَ ابتَدرْ
عبدتكَ ربي وزَادي وشُغلِي   رضاكَ عليَّ لقربِ السَّفرْ
عبَدتُكَ ربي وبَوحُ قصيدي   لأجلكَ وحدَكَ منذُ الصِّغَرْ
إلهي، ولستُ العصيَّ لأمرِ   كَ، هَبني لعفوكَ عِندَ الكِبَرْ

رباه أهلي في دمشق

د. وائل عبد الرحمن حبنّكه الميداني

قلبي يئنُّ وأدمُعي أنهارُ   ويدايَ ثلجٌ والجوارحُ نارُ
وربيعُ أيّامي خريفٌ باهتٌ   جفَّتْ به الأوراق والأزهارُ
وكأنني بجذوع أشجاري خَوَتْ   وكأنّ دهري حولها منشارُ
لم أبلغْ الستين بعدُ ولا يديْ   رجّافةٌ !! لكنني أنهارُ
هل ماجرى في الشام سرُّ تساقطي؟!   أم أنها الأيّامُ والأعمارُ ؟!
سرَقَتْ يدُ الأحزان منّي بسمتي   وتقطّعتْ بِرَبابَتيْ الأوتارُ
لم يبقَ لي من مفرداتِ سعادتي   إلاّ ظنونٌ جيشُها جرَّارُ
في الليل يَدْخُلُ بعضُها لحديقتي   فأضيعُ بين خيولها وأحارُ
وإذا أتى وجه الصباح أرى لها   ظلاً بعيداً قد علاهُ غبارُ
يارحلةَ العمْرِ الكئيب ترفّقي   فالوقت قارَبَ وانتهى المشوارُ
لا تقتلي قبل الوفاةِ قلوبَنا   فهي الحِمى للشام وهي الدارُ
لو تعلمي ما أوْدَعَتْهُ دمشقُنا   بقلوبنا لتكشّفَتْ أسرارُ
سَكَنَتْ دمشقُ عروقَنا من قبل أن   تُبنى الديارُ ويُخْلقُ الديّارُ
وبعالم الغيب التقت بدموعنا   فتفجّرت في أرضها الآبارُ
نحن اكتفاءُ الشام نحن قديمُها   وحديثُها والنقشُ والآثارُ
نحن الصباحُ الحلْوُ نحن ضبابُها   نحن الندى إن شحّتِ الأمطارُ
نحن الصِبا للشام نحن جدودُها   بل نحن ما لم تحملِ الأخبارُ
وأجلُّ مافي الشام أنّا لمْ نكُنْ   إلاّ قضاءً خَلْفَهُ أقدارُ
ياربَّ أهلِ الشام صعْبٌ حالهم   أنتَ اللطيفُ المنعم الستّارُ
هيّء لهم في الغيب نصراً حاضراً   وانْصُرْ فأنت الناصرُ القهارُ
بِخَفِيِّ لطفكَ يا إلهي كُن لهم   في ضعفهم فعدوُّهم جبّارُ
هم وحدهم لاالزادُ يكفي عندهم   لا صاحبٌ لا مُسعفٌ لا جارُ !!
مُتفرّقونَ ، مشتتون، سلاحُهُم   الصبْرُ، والإيمانُ، والإصرارُ
تتربّصُ الدنيا بهم بجيوشها   ويُحاكُ شرٌّ حولهم ويدارُ
همْ يا إلهي في الثغور يمينُهم   مُدّتْ إليكَ وعزمُهم ينهارُ
فامْدُدْ يداً كيمينِ (بدْرٍ) كي نرى   نصراً رآهُ جنودُكَ الأخيارُ
ماذا أقولُ وفي لساني جمرةٌ   وعلى شفاهي أورَقَ الصُبّارُ
ماحيلتي إلا دعاءٌ نابضٌ   في مُهجتي، ضجّتْ به الأسحارُ
ويمينُ خيرٍ أستظلُّ بظلّها   وقصائدٌ في طيّها أعذارُ
ربّاه، أهلي في دمشقَ كما ترى   كانوا، فصاروا، ليتهم ماصاروا

رفقاً بالثورة[1]

د. عماد الدين خيتي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ الرِّفق خلق إسلامي أصيل، لا يكاد يخلو منه جانب من جوانب التشريع، سواء كانت العقدية، أو الفقهية، أو السياسية، الفردية منها أو الاجتماعية، بل إن الإسلام قد جعل الرفق في الإنسان دلالة على إرادة الله الخير به، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ» رواه الترمذي، وأحمد.

وما أحوجنا في خضم هذه الثورة المتلاطمة الأمواج أن نتحلى بالرفق ونتواصى به؛ حرصًا على وصول ثورتنا إلى بر الأمان، وتحقق المقصود منها.

وليس الرفق من الضعف أو الجبن أو الهوان في شيء؛ بل هو من القوة والحكمة وحسن تقدير الأمور، وخاصة في حالات الاختلاف والتشاحن، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» متفق عليه.

رفقًا بمنجزات الثورة:

عند الحديث عن الثورة ومسيرتها خلال ما يقارب الثلاثة أعوام فمن العدل في تقويم هذه المسيرة الطويلة والرفق بها أن نذكر منجزاتها، وما حققته من انتصارات ضخمة عسكريًا، وإعلاميًا، وأخلاقيًا، ومصداقيةً، فضلاً عن صمودها الأسطوري ضد المكر العالمي، وفضحها للمتآمرين والمتسلقين، وكشفها لعوار وزيف ادعاءات (العالم الحر) بقيم الديمقراطية، والإنسانية، والعدالة.

فمن أعظم منجزات الثورة تطهير الجيل الحالي من تبعات الإفساد الممنهج خلال العقود السابقة، ونشوء جيل يتربى على معاني الجهاد والبطولة والتضحية، والعزة والكرامة، وعدم قبول الظلم والضيم، لعله يستطيع حمل الأمانة الثقيلة في إعادة إعمار البلاد وإقامة دين الله فيها[2].

إنَّ استشعار هذه النعم الكبيرة، والعمل على ترسيخها وتنميتها وتوجيهها، والتحدث بها وشكر الله عليها امتثالٌ لأمر ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١)، وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ» رواه الترمذي، وأحمد.

كما أنَّ إعلان خسائر الطرف الآخر جزء من الحرب النفسية المؤثرة، وهي من الأهمية بمكان أن ذكرها الله -تعالى- في كتابه تثبيتًا للمؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء: ١٠٤).

أما قصر الحديث عن المصائب والتضحيات والآلام أو تضخيمها، فليس من الرفق بهذه الثورة وإنجازاتها، وليس من العدل في توصيف الواقع، وقد يكون فيه تسخُّطٌ على أقدار الله تعالى، وتثبيطٌ للهمم، وتيئيسٌ للنفوس.

رفقًا بالعاملين في الثورة:

ليس بخافٍ على أحد أنَّ معظم العاملين في الثورة ليس لهم سابق خبرة في الأعمال التي يقومون بها عسكريًا، أو إغاثيًا، أو إعلاميًا، أو دعويًا، وغير ذلك، بالإضافة للضعف الكبير في الخبرة في الأعمال الإدارية، أو الأعمال الجماعية والمؤسسية، وهم يبذلون جهدهم ووسعهم في العمل خلال هذه الثورة بأقل مقدار ممكن من الموارد، وأضخم تجمع للصعوبات، وقد أُخذوا على حين غرة حيث استجروا للحرب والمواجهة من غير إعداد سابق، فمن الطبيعي والحالة هذه الوقوع في الأخطاء والتقصير، فليس من العدل معهم ولا الرفق بهم الاتهام بعدم بذل الجهد، أو تكرار التضجر من الأخطاء والتقصير، وخاصة مع هذه الظروف القاهرة والاستثنائية التي يعمل فيها الجميع.

ومن ناحية أخرى فإنَّ الحاجة لجميع أنواع الإغاثة والإعانة كثيرة ومتشعبة، ولا يمكن أن يقوم بها على وجهها الكامل إلا قدرات بحجم الدول، فما بالنا بشعب منكوب محارب؟ ومجموعات موزعة هنا وهناك في الآفاق لا يجدون موردًا إلا من جهود ذاتية، ودعم محدود من الشعوب المسلمة المتعاطفة مع الثورة، مع التضييق والمنع والمراقبة والشروط التعجيزية.

فلنلتمس لهم العذر، ولنحمل تصرفاتهم ومواقفهم على أحسن المحامل، ونحسن الظن بهم، ونتغاضَ عمَّا يمكن التغاضي عنه من الأخطاء والزلات، وبخاصة من كان له قدم سبق في القيام بشؤون الناس، أو مكانة بينهم، يقول ابن الجوزي رحمه الله: «ما يزال التغافل عن الزلات من أرقى شيم الكرام، فإنّ الناس مجبولون على الزلات والأخطاء، فإن اهتم المرء بكل زلة وخطيئة تعب وأتعب، والعاقل الذكي من لا يدقّق في كل صغيرة وكبيرة، مع أهله، أحبابه، وأصحابه، وجيرانه، وزملائه، كي تحلو مجالسته، وتصفو عشرته».

ولا يمنع هذا من النصح والنقد لتحسن العمل.

رفقًا في النقد:

فالواجب عند حصول الأخطاء أو التقصير الالتفات إلى المهم والمثمر، وهو النقد البنّاء، ببذل النصيحة والمشورة متجردة لله -تعالى- من هوى النفس وشهواتها؛ فإنَّ النصيحة حق من حقوق المسلم، فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» رواه البخاري.

ولتكن مبادؤنا:

- التناصح، لا التفاضح؛ فقد حذَّر الرسول ﷺ من تتبع العورات بقصد الفضيحة بقوله: «لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» رواه الترمذي، وفي رواية: (يَفْضَحْهُ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ).

- ألا يكون في هذه النصيحة حبٌّ للظهور أو الانتقاص من الآخرين، قال ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ» متفق عليه، وقال: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ؛ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ» رواه الترمذي.

- لين الجانب في الخطاب؛ فهو أولى بالقبول والإجابة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

- عدم التصريح بالنقد إلا لمن له علاقة بالموضوع، أو يستطيع التغيير أو التأثير، وإلا أصبح ذلك غيبة محرَّمة، وتشويهًا لصورة الشخص وتشهيرًا به دون سبب مشروع.

رفقًا بالتغيير:

تظهر بين الفينة والأخرى تساؤلات عن بطء التغير في النفوس، أو الأفكار، أو التصرفات، بل الحديث عن أسباب الفشل والإخفاق في تحقيق الثورة لما هو متوقع منها، وهذا ليس من الإنصاف؛ فما أنتجه النظام خلال عقود طويلة من الإفساد لا يمكن إصلاحه في شهور قليلة، بل يحتاج إلى

وقت طويل، وجهود جبارة في جو هادئ مستقر، فكيف بهذه الظروف؟ فضلاً عن أنَّ الإصلاح المنجز حتى الآن جيد المستوى والنتائج.

ومن الرفق بالتغيير والإصلاح: أن يكون ذلك بالتدرُّج، وأخذ الناس بالحسنى في الانتقال بهم للأفضل، والرقي بهم من حال إلى حال، فالتدرُّج سنة من سنن الله -تعالى- في الكون، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

أما حمل الناس على التغيير قسرًا وإكراهًا، أو ضغطًا وإلحاحًا فلن يؤتي ثماره الحقيقية، ولن يترسخ في النفوس، وإن استجاب الناس له مؤقتًا فسرعان ما ينفضون عنه وينقلبون ضده، قال عبد الملك بن عمر لأبيه عمر بن عبد العزيز -رحمهم الله تعالى- عند توليه الخلافة: «يا أبت مالَكَ لا تنفذ في الأمور؟ فو الله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور! قال له عمر: لا تعجل يا بني؛ فإن الله تعالى ذَمَّ الخمر في القرآن الكريم مرتين، وحرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملةً، فيدفعونه، وتكون فتنة» ذكره في (العقد الفريد).

وإنَّ أهم ما يبغي على المخلصين والمصلحين التركيز عليه: أن يكون لديهم مشروع موازٍ للثورة في تغيير النفوس والمفاهيم والأفكار التي تربى عليها الناس، تراعي حال الناس وما هم فيه من بلاء ومحنة، وخصوصية المجتمع وطبائعه، عبر مشروع تنموي إصلاحي طويل الأمد.

رفقًا بالوحدة:

أصبحت المناداة بالوحدة والاتحاد بين العاملين في الوسط الثوري مطلبًا وحديثًا دائمًا لأكثر الناشطين، سواء كان ذلك بين الكتائب المسلحة، أو غيرها، مع الضغط الشديد باتجاه ذلك، مع لوم من لم يستجب بالتخاذل أو عدم الصدق في العمل. ووصل الأمر عند البعض إلى حدِّ تعليق (تأخر النصر) على عدم تحقق هذه الوحدة، أو التأخر فيها.

ومع أنَّ الوحدة هدف سام، ومطلب مشروع، وهي أرقى مراحل التعاون والتنسيق، إلا أنَّ هذه المطالبات بهذه الطريقة غير مسلَّم بها؛ فالوحدة كي تحقق الهدف المرجو منها لا بد من توافر الشروط والظروف والآليات المناسبة، والتي تتعلق بجوانب عديدة حسب كل مجال وخصائصه، وإلا كانت هذه الاتحادات مجرد أسماء وكيانات لا حقيقة لها، وكم شهدت الساحة عشرات المشاريع والدعوات إلى الوحدة لم تجاوز مكانها؛ لافتقادها إلى التخطيط السليم، أو لقيامها على محاولات التوحيد بالضغط والإكراه.

إنَّ الانتقال من حالة التشرذم والفردية المليئة بعدم القدرة على العمل الجماعي والمؤسسي، أو الخوف من الآخر، والشك فيه، والنفور منه، إلى حالة الوحدة معه لا بد أن تمرَّ بمراحل عديدة، ويتخللها الكثير من الاختبارات، والتمحيص، والتعرف على الجوانب التي يمكن التعاون فيها مع الطرف الآخر، وصولاً إلى الثقة المتبادلة، والاعتياد على العمل الجماعي.

وخير سبيل لتحقيق هذا الأمر بشكله الصحيح: العمل على التنسيق في الأعمال المشتركة، حتى تتآلف النفوس، وتتقارب الأفكار، ويترسخ فقه الاختلاف والائتلاف في النفوس.

فضلاً عن أنَّ الوحدة قد لا تكون مطلوبة أو ممكنة في بعض الأعمال التي لا يضر تعدُّد القائمين بها، أو لا يمكن القفز عليها كالخلافات المنهجية.

وقد شهدت الساحة الجهادية على وجه الخصوص مؤخرًا عدة مشاريع توحيدية بعد جهود كبيرة، جاءت عن قناعة وتفاهم كبير، كان لها الثمار الطيبة، وردود الفعل المرحبة، وهو ينبغي التوجه إليه في المرحلة القادمة على خطى راسخة.

رفقًا بقيادة الثورة:

إنَّ وجود شخص أو مجموعة ما في خدمة جانب ثوري هي أمانة كبيرة ومسؤولية عظيمة، لا سيما إذا كان ذلك في موقع قيادي أو مؤثر في صنع القرار؛ لما يترتب عليها من آثار خطيرة في مسار الثورة اليومية، وفي المستقبل.

وقد نبَّه النبي ﷺ إلى خطورة ومسؤولية أمانة الولاية وتصدُّرها بقوله: «إِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» رواه مسلم.

ومن أهم ما ينبغي الحذر منه في هذا الجانب حب التَّصدر والزعامة، والرغبة إلى الوصول إلى موقع قيادي في جانب من الجوانب العسكرية، أو الإغاثية، أو الدعوية، ونحوها، ولو لم يكن الشخص من المؤهلين لذلك أو لديه القدرة على القيادة، وهو ما يدفع في العديد من الحالات إلى شق الصفوف، وبعثرة الجهود، وتراجع الإنجازات؛ وتشتيت الموارد.

وكثيرًا ما يرافق هذه التوجهات للزعامة اتهام للآخرين وانتقاصٌ منهم، مع إعجاب بالنفس حد الغرور، والكبر، وبعدٍ عن العمل المؤسسي والجماعي، مما يجعل العمل فرديًا معرضًا للخطأ والزلل، يدور حول تقديس الأفراد والتمحور حولهم.

إنَّ التصدُّر للزعامة دون امتلاك القدرة على أداء هذه الأمانة خيانة لها وللأمة، وفيه تعريض النفس للوعيد الشديد، قالَ ﷺ: «لَا يَسْتَرْعِي اللهُ عَبْدًا رَعِيَّةً، يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

فالزعامة والقيادة ليست هوى يتبع، أو هدفًا يُسعى إليه، بل هي ضرورة حياتية يُصار إليها لتنظيم الأمور وخلوها من الاضطراب والتناقض، ومن كان يملك مؤهلاتها ويجد القبول من الناس فسوف تأتيه دون طلب أو سؤال، وفي الوقت المناسب لذلك، وإن تغلَّب حب الزعامة والقيادة على الشخص أعماه عن النظر في مصلحة المجتمع والأمة، مما يؤثر سلبًا على مشاريع التوحد والتجمع.

رفقًا بالتعامل مع الأخبار وتناقلها:

إنَّ أحداث الثورة ووقائعها كثيرة ومتلاحقة، وهي متنوعة ما بين سلبية وإيجابية، وكثيرًا ما تتناقل أحاديث نقد الجهود الثورية، وسلبياتها، أو اتهام جهة ما، أو تخوينها، وغالبًا ما تخلو هذه الأخبار من المصداقية أو التأكد، فتكثر الإشاعات، وتُبنى عليها الأحكام الجائرة، ثم لا تلبث أن يظهر خطؤها أو عدم دقتها، فيحصل الندم، ويصعب تدارك أثرها في النفوس.

وقد تكون هذه الأحاديث المتناقلة أخبارًا سرية، فيكون في تناقلها إفشالاً لمشاريع، أو إضرارًا بناشطين.

وما أحوجنا في هذه الثورة أن نعمل بتشريعات ديننا الحنيف في تناقل الأخبار والعمل بها، والتي يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

١- عدم نشر الأخبار أو نقلها دون التثبت من صحتها تثبتًا لا شك فيه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، ولا يكفي لصدق الخبر وصحته أن يكون الناقل صادقًا أو محل ثقة، فهو معرض للخطأ في الفهم، أو النقل، أو غير ذلك، خاصة إذا كان فيما ينقله غرابة، أو يتناقض مع ما ينقله غيره.

٢- عدم نقل كل ما يُسمع أو يقال؛ فلا بد أن يكون فيما يسمع كذب أو مبالغات أو أخطاء، فيكون برواية هذه الأخبار مساهمًا في نشر ما لا يصح منها، قال ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» رواه مسلم.

٣- الحرص على عدم ترديد الإشاعات وتناقلها، والعمل على كتمانها وإماتتها، وقصر الحديث عنها إلى أهل الخبرة والاختصاص والرزانة؛

لينظروا في كيفية التعامل معها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣).

٤- الحرص على نقل الخبر كما هو، دون التدخل في تحليله أو تفسيره؛ أو على الأقل التمييز بوضوح بين ما هو خبر وما هو تحليل؛ فالتحليل والتفسير انطباعٌ شخصي، قد لا يكون له حظ من الواقع[٣].

٥- الحذر الشديد من الكذب أو إخفاء جزء من الحقيقة لتوهم المصلحة في ذلك؛ فإنَّ الكذب محرم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل:١٠٥).

وقال ﷺ: «وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» متفق عليه.

٦- الإعراض عما لا فائدة من نقله وإشاعته بين الناس، وما لا ينبني عليه عمل أو تصرف، وخاصة عند من لا يعنيهم الأمر.

٧- الكف عن نقل عيوب الناس وأخطائهم وعثراتهم؛ فهي إما أن تكون مانعة لهم من التراجع عنها، أو من الغيبة المحرمة، أو من نشر أخبار الشر والفساد في المجتمع، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (النور:١٩).

رفقًا بالأمل وبالثمرة:

إنَّ الثورة السورية بكل إنجازاتها ما هي إلا عملية تصحيح للواقع السوري الذي يئن من إجرام النظام، وطريق لإعادة بناء المجتمع من جديد، وفي الوقت نفسه: فإنها ليست خاتمة المطاف، ولا غاية ما نريد، فلا ينبغي تحميلها كل ما نريد تحقيقه، ولا الإثقال عليها بكثرة النقد وجلد الذات، أو حرق المراحل والاستعجال في الإنضاج وقطف الثمار، فما هي إلا مرحلة لها خصوصيتها وطبيعتها، قد تطول أو تقصر، وتتطلب مقدار كبيرًا من التضحيات والحكمة والصبر، وستمتد آثارها لسنوات طويلة قادمة، بل قد تستغرق الجيل الحالي بأكمله، وها هي تنتقل -بفضل الله ورحمته- من حالٍ لحالٍ أفضل، وتتخلَّص من أخطائها والمتطفلين عليها، وتنفي عن نفسها الخبث شيئًا فشيئًا، مما يوجب علينا أن نفهم طبيعتها، ونُحسن التعامل معها؛ رفقًا بأنفسنا وبمستقبل بلادنا، إلى أن يسقط النظام، ثم تبدأ مرحلة الإعمار والبناء بإذن الله.

والحمد لله رب العالمين ■

(١) أصل هذه المقالة حلقة تلفزيونية بثت بتاريخ ١٢ ذو القعدة ١٤٣٤هـ الموافق ١٨ سبتمبر ٢٠١٣م، ثم تطورت فكرتها بنصائح عدد من الإخوة وملحوظاتهم، فجزاهم الله خيراً.
(٢) ينظر مقال (ربيع سورية أحياء المجتمع) .
(٣) ينظر مقال (أخي .. ما حملك على ما صنعت ؟) د. معن عبد القادر حول منهجية التثبت من الأخبار.

هل نحن مخلصون لله في أعمالنا؟

للإخلاص علامات:

١- **فمن علامة المُخْلص:** أنه يحرص على صحة العمل، فيتقرب إلى الله تعالى بعمل موافق للسنة.

٢- **ومن علامة المخلص:** أنه لا يُعجب بنفسه ولا يُغتر بعمله، بل يعمل ويخشى أن الله لا يتقبل منه.

٣- **ومن علامة المخلص:** أنه لا يحب أن يظهر عمله أمام الناس، بل إخفاءُ العمل أحبُ إليه.

كان عمرو بن قيس - أحد عُبَّاد السلف - إذا بكى حوَّل وجهه إلى الحائط، ويقول لأصحابه: هذا زكام.

٤- **ومن علامة المخلص:** أنه زاهد في الثناء والمدح، لا يحبه ولا يرغب فيه.

٥- **ومن علامة المخلص:** أنه لا يحب أن يشتهر و بل يفرّ من الشهرة، لعلمه أنها ربما أفسدت عليه الإخلاص. قال أيوب السختياني: والله ما صدق عبدٌ إلا سَرَّهُ أن لا يشعر أحد بمكانه.

٦- **ومن علامة المخلص:** أنه يحب انتشار الخير، سواء أكان ذلك على يده أم على يد غيره، لأنه يسعى إلى مرضاة الله، وليس إلى تمجيد نفسه.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «وددتُ أن كل علم أعلمه، يعلمه الناس، أؤجر عليه، ولا يحمدوني».

٧- **ومن علامة المخلص:** أنه لا ينتقص جهود الآخرين؛ ليظهر جهده وفضله عليهم.

قال ابن الجوزي: «ليعلم المرائي أن ما يقصده سيفوته، وهو التفات القلوب إليه، فلو علم المرائي أن قلوب الذين يرائيهم بيد من يعصيه لما فعل».

٨- **ومن علامة المخلص:** أنه لا يضيق بالنقد، بل ينظر فيه، فإن كان صحيحاً أعلن عن تراجعه وشكر الناقد، وإن كان غير صحيح - وكان الناقد ناصحاً - بين وجهة نظره بالأسلوب المؤدب الذي يستفيد منه ناقده، وإن كان الناقد مغرضاً أعرض عنه وأخذاً بالأدب القرآني: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

٩- **ومن علامة المخلص:** أنه لا ينقطع عن العمل بذم بعض الناس له؛ لأنه لا يعمل لهم، فهو مستمر في عمله ولو سخط من سخط، ولا يتأثر بقلة المستفيدين منه أو كثرتهم؛ لأنه يسعى إلى مرضاة الله.

قال علي بن الفضيل بن عياض لأبيه: يا أبتِ: ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ فقال: يا بني؛ أتدري لِمَ حلا ؟ لأنهم أرادوا الله به.

١٠- **ومن فوائد الإخلاص:** أن حفظ الله للعبد وإعانته له على قدر نيته.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إنما يُحفظ الرجل على قدر نيته».

وكتب سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز: «اعلم أن عون الله للعبد على قدر النية، فمن تمت نيته تم عون الله له، وإن نقصت، نقص بقدره».

اللهم اجعل قلوبنا لا تلتفت لغيرك لحظة، وارزقنا الاخلاص في أقوالنا وأعمالنا ■

> «الشكر مبني على ثلاثة أركان: الاعتراف بالنعمة باطناً، والتحدث بها ظاهراً، وتصريفها في مرضات وليها ومُسْديها ومُعطيها»
>
> الوابل الصيب، ابن القيم

كيف عالج القرآن الهموم ؟!

خالد روشة

كثيرون هم الذين كتبوا حول القرآن الكريم، وكثيرون هم الذين بينوا ما استطاعوا من جوانب عظمته، وآثار نورانيته التي لا يحدها حديث، ولا يجمعها كلام، ولكننا ههنا نركز على جانب واحد فقط من آثار القرآن الكريم، هو جانب أثر الآيات العظيمات الكريمات في راحة البال، وهدوء النفس، وطمأنينة القلب، وسكينة الروح.

إن القرآن الكريم شفاء من كل داء، شفاء فعلي عملي، كما قال سبحانه ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، وأكثر ما تكون الأمراض في هذا العصر هي الأمراض النفسية، وأكثرها أمراض الاكتئاب الناتجة عن كثرة الهموم والأحزان، فتثقل النفس، وتوهن القلب وتقعد الجوارح، فلا يزال المرض بالمؤمن حتى يصير عاجزا كسلانا، مهموما، محزونا، لا يقدم شيئا إيجابيا لنفسه ولا لأسرته ولا لأمته.

وقد استعاذ النبي ﷺ من هذه الأمراض، وكان كثيرا ما يستعيذ منها، كما أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ».

إنها استعاذة الداعي إلى السلوك الإيجابي نحو النفس والمجتمع، واستعاذة المستنكر لحالة القعود السلبية التي ربما يقع فيها البعض نتيجة همومهم وأحزانهم.

القرآن الكريم هو المنهج النوراني الكامل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، قد بين في كثير من آياته أن المستمسك به، التالي آياته، الموقن بها، المحب لها، الواثق في موعودها، لا شك سيعبر لحظات الضعف، ولا شك سيكسر آلام الهم، إن علاج القرآن في النفوس يثبت في الأساس العقيدة الإيمانية في نفوس المؤمنين، ويؤكد على فهم المؤمنين عقيدتهم في الله سبحانه، وفي موعوده واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكان ذلك عبر نقاط:

أولاً: بث الطمأنينة في القلب: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ تأكيد وبيان أن ذكر الله تسكن معه القلوب، فتطمئن لموعود الله، فتأمن من الخوف ومن الفزع، فلا خوف إلا من الله، ولا رهبة إلا من عذابه، فتستقر الطمأنينة فيه إذ لا حول ولا قوة إلا بالله.

وذكر الله يجلي كل خوف، ويُذهب كل ضعف، فتجد القلب مطمئنا ليومه، راضيا بأمسه، مستبشرا بغده، إذ اليوم متوكل على الله، وأمس راض بقدر الله فيه، وغدا مستبشر باليسر بعد العسر.

ثانيًا: السكينة وسط المخاوف: فكتاب الله -سبحانه- يبث السكينة في النفس، ولئن كانت الطمأنينة تخص ذات القلب، فالسكينة تخص الحوادث المارة على النفس، فعلّمنا النبي ﷺ أنه إذا مرت بنا مصيبة أن نذكر الله ونتوكل عليه، فقال: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَخَلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا».

وفي كتاب الله تثبت في الحوادث والمصائب بالإنابة إلى الله والرجوع إليه سبحانه، قال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

ثالثاً: الثقة: والثقة في الله -سبحانه- نوع من المشاعر يبثه ذلك الدين في المؤمنين، يقوى به القلب، ويثبت به النفس، فترى القلب تتضاعف قوته، وترى النفس قادرة على خوض غمار المصاعب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا حول ولا قوة إلا بالله لها أثر عجيب في تقوية القلب والجسد، والله -سبحانه وتعالى- في كتابه يقول: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾، وقد أمر -سبحانه- نبيه ﷺ أن يثق في موعود الله -عز وجل- ويوقن بذلك، وأن ذلك كافيه وحسبه ذلك، فقال: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾».

رابعاً: الأمر بأخذ الأسباب: فالقرآن الكريم يعلمنا أن راحة البال لا ينبغي أن تبنى على عمل ﴿تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، لا على تواكل أو على قعود، أو انطواء، لكنها مبنية بالأساس على الثقة بالله كما اسلفنا وكذلك بعد الأخذ بالأسباب التي أمر الله بها.

قال -سبحانه- في كتابه حاكياً عن ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾، وقال في جهاد المشركين: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، وقال في موقف مريم الضعيفة بينما هي تضع مولودها: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾، وقال في شأن موسى -عليه السلام- وهو بصدد معجزة غير مسبوقة: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾.

ولكن الله -عز وجل- يعلمنا أيضا أنه ليس إعداد القوة ولا رباط الخيل ولا هز جذوع النخل ولا ضرب الحجارة بالعصا، ولا غير ذلك وحده كافياً للمؤمنين، بل كلها أسباب تفتقر إلى قوة العظيم القادر سبحانه، فيعلمنا القرآن ان الله إذا علم من عبده صدق اللجوء إليه، واتخاذ الأسباب مع توكله الكامل عليه وبذل جهده القادر عليه وصبره ويقينه، أنه لا شك ناصره، ولذلك بشر الصالحين بأعظم بشرى فقال -سبحانه-: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾.

خامسًا: سمو الهدف ونبل المقصد: فآيات القرآن الكريم تعالج هموم النفوس بطريقة مدهشة، عن طريق تذكير المؤمن بسمو هدفه ونبل قضيته، فكلما شعر المؤمن بعظمة ما هو بصدده، كلما هانت عليه الأحزان وصغرت أمامه العقبات.

وانظر إلى القرآن الكريم وهو يضرب لنا ذلك المثل في مؤمن سورة «يس» إذ دافع عن كلمة الحق ولم يبال بالأذى؛ لأنه ينظر إلى سمو قضيته وعلو هدفه، فاقرأ قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

إن نبل غايته أنساه البغضاء وأنساه الثأر، حتى إنه لما رأى موعود ربه أحب لو أن الذين آذوه قد رأوا الحق وفهموا الصواب وتبينوا صدق المسيرة.

إنها طرائق علاجية قد بثت في كتاب الله العظيم وهي غيض من فيض، ونقطة في بحر شفاء من القرآن الكريم للنفوس والقلوب ■

بأقلامهن

علمتني المحن

صفاء الهاشمي

لا مفرّ في هذه الدنيا من المِحَن والبلايا، فكلّ من على هذه الأرض لابد وأن يُصابَ منها، ولا شك فإن مقدار عظمتها يكون بقدر إيمان صاحبها ..!

قال تعالى: ﴿الم ❖ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ❖ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾. (العنكبوت: ١-٣).

وعن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل من الناس؛ يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة؛ خففت عنه، ولا يزال البلاء في العبد حتى يمشي في الأرض ليس عليه خطيئة».

وإليكم بعضا من تغريدات لي على موقع «تويتر» نفعني الله وإياكم بها:

علمتني المِحَن

«أن الذي ساقها إليك وهو -الله سبحانه- يريدُ أن يرى إنابتك..»

«لن يخيب أبداً من كانت علاقته قوية برب العالمين قبل حدوثها وبعدها..!»

«أنها تمكُر بخبيث النية..! وتزلزل قلبه فلا يَثبُت ..»

«مهما طال زمنها أو قصر: (والعاقبةُ للمتقين)»

«قد يُريكَ ربّك بعضاً من حكمها، لـ(يطمئنّ قلبك)، ولتعلم أن وعد الله حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)»

«يحسدك الحاسد حتى على تغافلك عنه، وعدم إظهار مُبالاتك..»

«لا تفتحْ قلبكَ لكلِ أحد، فلربما تفتحهُ يوماً عندَ منْ يريدُ الوقوعَ بكَ..!»

«قل لمن يضخمُ أمرها ويهيج مخاوفك وأولهم الشيطان: لن يكون إلا أمر الله ..!»

«أن الدنيا لم يفهمها كثيرون؛ فتقاتلوا وتنازعوا وتخاصموا لأجلها.. ونسوا أنها مزرعة للآخرة فحسب ..!»

«أن للإيمان العالي طعمٌ أحلى من العسل..!»

«يريك الله سبحانه في أوقاتها من التدابير الربّانية مالم تخطُر على البال..!»

«الضغائن المندسّة في القلب منذُ القِدم لا بد أن تُخرَج ﴿أم حسبَ الذين في قلوبهم مرضٌ أن لن يخرج اللهُ أضغانهم﴾»

«حقيقة المُحب الصادق ممن يتصنع ويتظاهر محبته لك..!»

«إذا علمنا أن الدنيا دار اختبار وليست بدار قرار، هان علينا صعوبة الاختبار لأننا ذاكرناه جيدا!»

«للدعاء أسرارٌ عجيبة.. لاسيما إن خرج من قلبٍ مضطر: ﴿أم من يُجيبُ المضطرَ إذا دعاه﴾»

«لا تغتر بما معك من أسباب.. اعمل بها وقلبك بالأعلى متوكلا على ربك.. علّق قلبك بمولاك..!»

«اعمل بالأسباب المُتاحة ولا تُبالغ في البحث عنها.. فربك هو الذي يخلقها لستَ أنت..!»

«في وقت المشكلة لا تبحث عن أسبابها بل ابحث عن الحل، فإذا زالت المشكلة ابحث عن أسبابها، لا لأجل التلاوم ولكن لتستفيد من الخطأ..!»

ختاماً:

المسكين من لم تُفده العبر ولا تُعلمه المحن.. فسِّر أفعال ربك بك: أعطى ومنع، قرّب وباعد كل ذلك لحكمة، والسعيد من رضي.. رضينا رضينا ■

نداء الفطرة

لبنى السحار

يُولَد الواحد منَّا ومعرفةُ الله تعيشُ في داخله، في قلبه وفي وِجْدانه، بل تَجري مع كريَّات دمه. وهذا ما قَصَده الرسول ﷺ بقوله: «كلُّ مولود يُولَد على الفطرة»، ولكن ظروف الحياة المختلفة، والنَّكسات المُتتالية التي تُصيبنا، وأسلوب التربية، وأولئك الذين يُحيطون بالفرد من أهلٍ وأصدقاء، وكل ما حولنا من تغيُّرات وتطوُّرات - هو الذي يُغيِّر هذه الفطرة، ويَجعلها تَنحرف.

ومع ذلك، فإنَّ الله يقول: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠)، فالإنسان السويُّ مهما طالت فترةُ انقطاعه وبُعده عن ربِّه، هو الذي يَستطيع أنْ يُهذِّب نفسه ويَقودها إلى الطريق الصحيح، هو الذي يستطيع أنْ يعود إلى فطرته؛ الفطرة النقيَّة الطاهرة التي خَلَقه الله بها.

ولكن كيف؟

بأن يزكِّي نفسه ويترفَّع بها عن رذائل الأمور، بأنْ يرتقي بها إلى المعالي، بأن يُقدِّر النفس التي بين جنبَيه، ويعلم عِظَم شأنها، وأنَّ الله أعطاه إيَّاها، لا ليُدنِّسها؛ بل ليَسموَ بها، وحينها سيَعود إلى الطريق المستقيم؛ طريقِ النور والهداية والسعادة، وسيَجد حبَّ الله قد توغَّل في قلبِه ورُوحه، بل سيَجد أنَّ حبَّ الله وحبَّ كلِّ ما يُحبُّه الله وما يُقرِّبه منه هو الهدف الأول في حياته، هو الغاية التي يَحيا من أجلها، وسيستمرُّ في السموِّ والرقيِّ إلى أنْ يصل إلى درجة النَّقاء، أو إلى (الفطرة).

وإذا وصَل الإنسان إلى هذه المرحلة، مرحلة النَّقاء، فإنَّه سيَفتَح قلبَه لله، وستُصبِح رُوحه طاهرة لا تعرف إلا الله، ولا تنعَم إلا بقُربه، ولن يَلهَج لسانُه إلا بما يُحبُّه الله، ولن يسمع إلا ما يحبه الله، ولن يرى إلا ما يحبه الله، ولن يتصرَّف إلا بما يحبه الله؛ فتَنقلب شخصيَّته وتتبدَّل، ويُصبح إنسانًا بمعنى الكلمة، وهذا ما ذكره الله -تبارك وتعالى- في الحديث القدسي: «وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحَبَّ إليَّ ممَّا افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورِجْلَه التي يَمشي بها، وإنْ سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذَنَّه، وما تردَّدتُ عن شيء أنا فاعلُه تردُّدي عن نفْس المؤمن، يَكرُه الموتَ، وأنا أكره مساءته»؛ أخرجه البخاري.

بأقلامهنّ

إنْ كنتَ كذلك، فسوف تتولَّد فيك قوَّة خفيَّة تَفعل الأعاجيب، تسيِّرك نحو الخير، وتُبعدك عن الشرِّ، إنَّ حبَّ الله لا يعرفُه كثير من الناس، فهم مأخوذون بملذَّات الدنيا ومتاعها، إنَّ مَن تنعَّمَ بحب الله وبالتقرُّب إليه، يُدرِك ما أقوله، وإنَّه لَيَحزن حزنًا شديدًا على هؤلاء الناس الذين نَسُوا الله، الذين لم يكن خالقهم يومًا من أولويَّاتهم، ولا هو موجود في قائمة اهتماماتهم، وما علموا بأنَّهم لو عرَفوا ربَّهم لعرَفوا أنفسهم.

إنَّ مَن عاش في ظلِّ محبَّة الله يُشفِق على من هو بعيد عن هذا الطريق؛ إنَّه يَحزن على الذين لا يَرون ولا يشعرون بهذه الرحمة الإلهيَّة التي يُغدقها الله -عزَّ وجل- على من كان قريبًا منه، بل إنَّه ليتمنَّى لو أنَّ البشر جميعًا يُشاركونه هذه اللَّذة؛ كما قال إبراهيم بن أدهم: «لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من نعيم، لجالَدونا عليه بالسيوف»، إنَّها السعادة بعينها.

تمرُّ على هؤلاء الناس الذين ذاقوا لذَّة القُرب من خالِقهم أوقاتٌ يقولون فيها لأنفسهم مُتعجِّبين مُستنكرين: آه! كم هم مساكين هؤلاء الناس المُنغمسون في ملذَّات الدنيا، البعيدون عن ربِّهم، الذين انقطعت صلتُهم به منذ شهور أو أعوام، الذين قال الله فيهم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: ٧).

لو بحَث كلُّ واحد منَّا في أعماق نفسه، لأحسَّ بقُرب الله منه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

ابْحث عن الشعور بقُرب الله وبمحبَّة الله في خَلجَات نفسِك، ولن تُطيل البحث؛ فستجده سريعًا، وإنْ وجدتَه، فاجعل هذا القرب وهذا الحبَّ هو الهمَّ الأول في حياتك، ومن ثَم سترى كيف ستتبدَّل حياتُك وشخصيَّتُك وأحوالك رأسًا على عقِب، وحينها ستدخُل جنَّة الدنيا، التي طالما كنتَ تَحلُم بدخولها ■

تربية الأطفال في ظل الكوارث والازمات (٢)

رفيقة دخان - أخصائية نفسية

التجارب التي يمر بها الطفل خلال نموه تحدد الطبيعة التي سيكون عليها عند البلوغ، فهو ينمو ويتطور على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والروحية ولتحقيق نمو متوازن على جميع هذه الأصعدة لابد من أن يعيش الطفل ضمن عائلة ترعاه وتقدم له جميع الحاجات الفسيولوجية اللازمة لحياته ونموه وتحيطه بالرعاية والحب وتولي أهمية لتعليمه وتدريبه شؤون الحياة. لكن تعرض الطفل لصدمات يؤثر في حاجاتهم الفسيولوجية والنفسية؛ ما يؤدي لزعزعة النمو المتجانس لديه، وقد يؤثر -نتيجة ذلك وبشكل مباشر- في تطوره ونمو وظائفه العقلية والنفسية مدى الحياة.

يعاني الطفل لدى تعرضه لأي شكل من أشكل الصدمة النفسية سواء ما نتج لأسباب طبيعية، كالزلازل، أو ما كان من صنع الإنسان كالاعتداء والعنف والحروب والحوادث بجميع أشكالها ونتائجها من فقد أحد أفراد الأسرة أو التهجير والتشرد، أو فقد أحد الاطراف. كما قد تكون الصدمة مباشرة، بمعنى: تعرضه للحدث بشخصه، أو غير مباشرة، بمعنى: تعرض الطفل للصدمة نتيجة سماعه قصصاً حدثت لآخرين. ويُظهر الأطفال أنواعاً متعددة من ردود الفعل التي قد تظهر مباشرة أو بعد أيام أو شهور أو حتى سنين.

ويعبر الأطفال عن صعوباتهم وردود أفعالهم تجاه الضغوطات والصعوبات التي تعرضوا لها نتيجة الكوارث والحروب بطرق مباشرة بالشكوى من: الخوف، التوتر، الضيق، طرح التساؤلات بشكل مفرط. كما يعبرون بشكل غير مباشر عن طريق سلوكيات مختلفة وغير ملائمة للطفل فقد تظهر التأتأة والتلعثم، كما قد يزداد لمسهم لأعضائهم التناسلية أو فقدان السيطرة على التبول والبراز؛ حيث قد يحصل لهم إما إمساك أو عدم تحكم بالإفرازات؛ كما قد يصاب الطفل بالنكوص والتراجع إلى سلوكيات طفولية غير ملائمة لمرحلته العمرية الموجود بها، والتوقف أو الإقلال من الأكل وفقد الشهية أو الإفراط في تناول الطعام يعد من الأشكال البارزة للتعبير عن الاضطرابات، كما قد نلحظ اضطرابات في النوم من صعوبة في الدخول بالنوم أو الكوابيس والمخاوف وبالتالي الاستيقاظ المتكرر أو الإفراط بالنوم وصعوبة الاستيقاظ والشعور بالتعب والنوم لساعات طويلة أو في الاوقات الغير معتادة للنوم.

غالبية الآلام التي يُعبّر بها الاطفال عن توترهم ومشاكلهم الضاغطة هي آلام في البطن والرأس وأحيانا يشكون من آلام بالأطراف، وهذه الأعراض -غالباً- ناشئة عن تشنج العضلات الضاغطة.

التعلق بشخص واللصوق به، أو التعلق بلعبة أو غرض معين، أو بطانية أو حذاء أو أي شيء يعطي الطفل الشعور بالأمان، وهذه الأمور - كذلك- من صور التعبير غير المباشر عن الضغوط والصعوبات التي يشعرون بها. وهذا يوجب على المربين ملاحظة هذه السلوكيات والتنبه لها لمعرفة من هو الطفل الذي يقع في دائرة الخطر.

وقد ساعدت الأبحاث في معرفة من الطفل الذي يمكن وضعه في خانة الخطر انطلاقا من السلوك الذي يظهره. ومن المعروف أن ردود الأفعال الحادة تظهر لدى الاطفال الذين كانوا في مكان الكارثة. أو اختبروا تهديدا مباشرا لحياتهم أو حياة من يحبون، أو تعرضوا لإصابة جسدية خطرة، أو سمعوا صراخاً واستغاثة ولم يتمكنوا من المساعدة، أو فقدوا الدعم من الكبار أثناء الكارثة. ويجب أن نلاحظ أن الصدمات التي تكون من فعل الإنسان -كالاغتصاب والاعتداء والتعذيب- تكون أكثر ضررا من الصدمات الناتجة عن الحوادث والكوارث التي لا مفر منها. فأثناء الصدمة وبعدها يعاني الطفل مشاعر الذعر والعجز والرعب؛ ما يؤدي الى اضطراب عاطفي حاد ومزمن. وهذا يؤدي عادة إلى ظهور اضطرابات على ثلاثة أنواع:

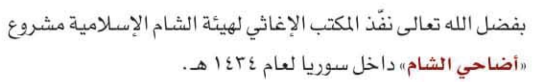
- اضطراب ما بعد الصدمة / القلق / اليأس / نوبات الغضب المفاجئ / محاولات الانتحار / مشاكل دراسية / مشكلات بالذاكرة / نقص في الانتباه والتركيز /مشكلات في العلاقات مع الآخرين/ أشكال النكوص.
- اضطراب الضغط الحاد.
- اضطراب التكيف.

وهذه الاضطرابات تحتاج لمساعدة أخصائي نفسي ليؤازر دور الأسرة والمربين ■

أخبار هيئة الشام الإسلامية في سطور

عيد الأضحى ١٤٣٤هـ

أضاحي الشام ١٤٣٤هـ



بفضل الله تعالى نفّذ المكتب الإغاثي لهيئة الشام الإسلامية مشروع «**أضاحي الشام**» داخل سوريا لعام ١٤٣٤ هـ.

واستفادت منه جميع المحافظات السورية، وجاء في مقدمتها ريف دمشق وغوطتيها المحاصرة، وقد بلغ مجموع الأضاحي (٤٦٤٨) رأس غنم و(٣٤) رأس بقر.

نسأل الله أن يتقبل من جميع المسلمين نسكهم ويجزل الأجر لجميع من ساهم في إنجاح المشروع.





احتفاليات عيد الأضحى وإيفاد الدعاة

- أوفد المكتب الدعوي لهيئة الشام الإسلامية عدداً من الدعاة إلى الداخل السوري خلال أيام عشر ذي الحجة وعيد الأضحى المبارك، الذين كان لهم أثر ملموس على أهلنا في الداخل وخاصة في مخيمات النازحين داخل سوريا.
- كما نفذ المكتب مشروع (**احتفاليات العيد**) في كل من (حلب والرقة وحوران ومخيم أطمة في سوريا ومخيم أورفا في تركيا)، احتوت على فقرات هادفة ومنوعة وهدايا للأطفال، ويهدف المشروع إلى مشاركة الأهالي فرحة العيد وبهجته، وطبع البسمة على الوجوه في هذه المناسبة، والتخفيف من آلام الحرب والمعاناة والتشريد التي يعيشها الكثيرون، وإدخال السرور على الكبار والصغار، ليشاركوا الأمة سعادتها بعيد الأضحى المبارك.



دورة إعداد الداعيات المستوى الأول

نفذ المكتب الدعوي في القسم النسائي بهيئة الشام الإسلامية خلال أيام عشر ذي الحجة وعيد الأضحى المبارك، الدورة الأولى لإعداد الداعيات السوريات – المستوى الأول – في مدينة كهرمان مرعش بتركيا، والتي استمرت تسعة أيام وحضرها (٣١) متدربة، منهن معلمات حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مخيمي أورفا وكهرمان مرش.

وشملت مواد الدورة: العقيدة والتفسير والحديث ومصطلحه والفقه وأعمال القلوب ودروس في التجويد وموضوعات فكرية ودعوية.



